# المحاضرة الثالثة

## خصائص أدب الطفل

إن الأطفال يتفاوتون في خصائصهم النمائية وقدراتهم اللغوية، ودرجة نموهم النفسي، واكتسابهم الثقافي وتكيفهم الاجتماعي؛ الأمر الذي جعل خصوصيات ما يتلقون من أدب مرتبطا أساسا بمراحل طفولتهم. والتي سنعتمد فيها على التقسيم التربوي النفسي؛ لأنّه الأصلح للتوأمة بينه والأدب الموجه للأطفال، كما أوصى بذلك منظرو أدب الطفل الذين "بيّنوا ما يجب أن يُقدّم للطّفل في كلّ مرحلة من هذه المراحل أجْلَ الوصول إلى الهدف الّذي نسعى إليه جميعا وهو خلق الطّفل القارئ"[1] بمعرفة خصائص ومميزات الأدب الذي يميل إليه في شتى الفنون، وما يتناسب معه من الأفكار والموضوعات، لوضع أسس تقنين الأدب المقدّم له ومواءمته مع ظواهر كلّ مرحلة، وتمكينه من الفهم والتدبّر، ومن ثمَّ الانتقال من مرحلة دنيا إلى أخرى تالية دون صعوبات.

**1- خصائص أدب مرحلة الواقعية والخيال المحدود:**

ويسمّيها البعض مرحلة الإيهام الخيالي، وتمتدّ من سنّ الثالثة إلى سنّ السّادسة تقريبا، وتتميز هذه المرحلة بتسارع النّمو العقلي وتزايده على حساب النمو الجسمي الذي يتباطأ بعض الشيء؛ الأمر الذي يجعل الطّفل قادرا على استخدام حواسّه لمعرفة ما يحيط به في بيئته المحدودة في البيت والشّارع، وما قد يراه فيهما من حيوانات ونباتات "وعالَم الطّفل في هذه المرحلة، عالَم ضيِّق؛ إنّه الأم والأب والإخوة، وبعض معارفه من الجيران والأقارب، والباعة الّذين يتجوّلون في محيطه، والدّمى التي يلعب بها، والملابس التي يرتديها، والطّعام الّذي يأكله، والبيت الذي يعيش فيه، والحيوانات الأليفة التي تحيا قريبا منه "[2] بالإضافة إلى ما يراه ويسمعه ويحسّ به من مؤثّرات جوّية وظواهر طبيعية مثل: البرد، الحرّ، المطر، الثّلج، الشّمس والظلام...

وفي هذه المرحلة يكون "خيال الطّفل حادّا، وإن كان محدودا بما في بيئته المحيطة

---

[1]- مفتاح محمد دياب: مقدّمة في ثقافة وأدب الأطفال، ط1، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر وكندا، 1995، ص:61.

[2]- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال -فلسفته، فنونه، وسائطه- ص:19.

به، وقوّة الخيال هذه تجعله يتخيَّل الكرسيّ قطارا، والعصا حيوانا والوسادة كائنا حيًّا يتبادل معه الأحاديث..."[1] وخيال التوهّم هذا، هو الّذي يجعل الطّفل في هذه المرحلة يقبل بشغف على الأدب الذي تتكلّم فيه الحيوانات والجمادات، مع ميله إلى القصص الشعبي القصير، وبعض الخرافات والأساطير البسيطة التي تمكنه من التوحد مع أبطالها.

إنّ الطّفل في هذه المرحلة العمرية، كالشّاعر في انسجامه بخياله الإيهامي مع أنسنة الحيوانات والجمادات؛ حيث يجعل الطّبيعة ناطقة، ويستطيع الانسجام والتوحّد والحوار مع كل ما يحيط به ويسقط روحه مع كلّ ما له علاقة به، غير أنّه يتميّز بقصر مدّة الانتباه ممّا يوجب أن يكون الفنّ الأدبي الموجّه له قصيرا في حوادثه، وسريعا في وقوعه وذا نهايات سعيدة ومفرحة وممتعة؛ لأنّه لايزال غضّا ويحتاج إلى لمحة التّفاؤل، والثّقة في المستقبل والطّمأنينة للحياة الّتي لا يعلم غيبها، دون تخويفه من الغيب، كما يجب في اختيار أو كتابة الفنّ الأدبي الموجّه له مراعاة البيئة واختلافاتها وتجنّب كل ما هو مثير.

وبناء على الخصائص المميزة لهذه المرحلة، يمكننا تحديد خصائص المادّة الأدبية التي تناسب الطّفل في هذه السّن ومنها:

1- طفل هذه المرحلة تستهويه الأغنيات والقصص الشّعرية المسجوعة ذات الوزن الموسيقي الخفيف، لأنّ استمتاعه عادة ما يكون من أجل الأصوات والأنغام الّتي تحدثها الموسيقى دون الاهتمام بالمعاني الّتي مازال لا يدرك كنهها بعد، ومن أجل حبّه للتّكرار يتوق إلى سماع وترديد ما يفضّله من أشعار وقصص، عدة مرات، دون ملل أو كلل.

2- الشعور باللذّة عند سماع جمل تشاركه في الأنشودة أو القصّة، باستعمال الأسماء المألوفة لديه، واستخدام اللّمس والشّم وبقية الحواس، لأنّها توضّح الصّورة في ذهنه.

3- النّشاط المتواصل دون إحساس بالتّعب، وقصر مدة الانتباه، وعليه تكون المادة الأدبية في شتى أشكالها قصيرة تُحكى أو تُسمَّع في جلسة واحدة.

4- الطّفل في هذه المرحلة يتميّز بخاصّية حبّ النّفس، ومن ثمَّ يميل إلى المادّة الأدبية الّتي تؤكّد ذاته، ويستمتع بالحكاية أو القصّة الشّعرية الّتي يستبدل فيها اسمه الخاص باسم من أسماء الشّخصيات سواء كانت حيّة أو جامدة .

5- في هذه المرحلة يبني الطّفل مدركاته وتصوّراته، من خلال تجاربه الشّخصية المتنوّعة وعلى ذلك تناسبه المؤلّفات الّتي تعينه على اكتشاف الأبعاد المختلفة والمنوّعة للتّصوّر

[1]- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ص:39.

الواحد أو الفكرة المفردة[1].

6- الطّفل في هذه المرحلة العمرية يحبّ الفنّ الأدبي الّذي يدور حول الخبرات والتّجارب اليومية، أو كلّ ما هو مألوف لديه من شخصيات بشرية، وحيوانات مفضّلة ولُعب يلعب بها، أو ما يعيش معه في بيئته القريبة شرط أن يكون لهذه المألوفات صفات جسمية ولونية بسيطة في إدراكها والتّعرف عليها، وتكون ناطقة ذات أصوات وحركات. وإكساب هذه الشّخصيات المتنوّعة صفات التكلّم، والحركة، والشّكل واللّون فيه إشباع لرغبة الطّفل في المعرفة وحبّ الاستطلاع.

7- الاعتقاد الوهمي، هو ما يميل إليه الطّفل في هذه المرحلة، أين يأخذ خياله المحدود ببيئته في النّمو التّدريجي، فضلا عن استمتاعه بالألعاب التخيّلية كأنّ يتوهّم عصا المكنسة حصانا يمتطيه، والدّمية طفلا يحاوره ويخاصمه، وكلّ ما هو دائري مقود سيارة أو قطار يقوده، وهكذا... وهو بذلك يفتتن بالمادّة الأدبية الخيالية ذات الشّخصيات النّاطقة، سواء كانت حيّة، أو جامدة شريطة أن يكون لها امتداد في بيئته المحدودة وترمز إلى أشياء حقيقية في حياته الواقعية.

8- الأمان والدّفء العاطفي هو مطلب طفل هذه المرحلة العمرية، وأجلَ ذلك فهو يودّ دائما أن يكون قريبا من الوالدين أو من المعلّمة أثناء تلقّيه الفنّ الأدبي المقدّم له فالأغنية، أو المقطوعة الشّعرية، أو القصّة الّتي تُحكى له عند النّوم وهو قريب من الأمّ تبدأ بها خبَرَة الطّفل بالأدب في المنزل؛ ومن ثمّ لابدّ أن يسودها العدل، وأن تكون نهايتها ممتعة وسعيدة[2].

9- قيل في هذه المرحلة أنّ الأطفال يفكّرون بأيديهم وأرجلهم، أكثر مما يفكرون بعقولهم وأنّ حواسّهم دائما بين أيديهم، نتيجة ميلهم إلى المحاكاة والتّقليد والتّمثيل، فيمثّل ما يسمع من قصص، ويتقمّص شخصيات النّاس الّذين يستغرب أعمالهم وأشكالهم، وهذا يستدعي بالضرورة دفع الأطفال إلى التّمثيل والخطابة والرياضة واللّعب وتنمية الهوايات الحركية[3].

10- في وسط هذه المرحلة يبدأ الطّفل في محاولة الاستقلال عن الكبار، ولذلك فهو في

---

[1]- محمد السيد حلاوة: الرعاية الثقافية وأدب الطفل(مدخل إلى أدب الطفل) (د، ط) دار المعرفة الجامعية الاسكندرية مصر،2011، ص:78.

[2]- المرجع نفسه، ص:79.

[3]- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال – فلسفته، فنونه، وسائطه- ص:23.

حاجة إلى أدب يساعده على أن يوائم نفسه مع الخبرات الجديدة والمخيفة أحيانا في الحياة البعيدة عن الأسرة، والأدب الطّفلي بكلّ فنونه وإن كان مألوفا يفسّر العناصر المحيّرة له في محيطه الخاص. وطريقة تركيب هذه الفنون الّتي تفسّر خلفية الشّعراء والكُتّاب، غالبا ما تقدّم الإجابة عن الاستفسارات غير المنطوقة للعلاقات الغامضة التي يجدها الطّفل بعيدا عن دَيدنه الأسري.

11- وأكثر أهمّية من ذلك كلّه، هو الرّاحة الّتي يقدّمها أدب الطّفل المختار بحكمة لأطفال هذه المرحلة، ذلك؛ لأنّهم حين يقارنون أنفسهم بشخصيات يدركون أنّهم ليسوا وحدهم الّذين يخافون أو يتألّمون، أو يصيبهم القلق والجزع[1].

## 2- خصائص أدب مرحلة الخيال المنطلق:

وتعرف أيضا بمرحلة الطّفولة المتوسّطة، أو مرحلة الخيال الحر، وتمتدّ من سنّ السّادسة إلى سنّ التّاسعة تقريبا وتشغل هذه السّنوات مركزا هامّا في عملية النّمو الإنساني وخطّتها المرسومة بالفطرة، وهي سنوات استكمال واستتمام، ولا يمكن فهمها إلا بدلالة المرحلة السّابقة، التي تمدّ جذورها فيها صوب مستقبلها.

وكما هو معروف، فإنّ طفل مرحلة الخيال المنطلق يكون في بداية هذه المرحلة قد التحق بالتّعليم الإلزامي، وأخذ اتّصاله بالمجتمع يزداد من خلال المدرسة، ولذلك نجد أنّ لدى هذا الطّفل "رغبة قويّة لمعرفة واستطلاع الحياة الحقيقية المحيطة به، وكذلك الرّغبة في معرفة النُّظم والتّقاليد، والآداب، وأنماط السّلوك المختلفة الموجودة في مجتمعه"[2]. وهذه الرغبة يمكن تغذيتها من خلال قراءة الكتب المعدة خصّيصا لأطفال هذه المرحلة، والتي تتضمن ما يتوقون إلى التّعرّف عليه من خلال أجناس أدب الطفل؛ لّإعانتهم على تنمية السلوك الاجتماعي.

فطفل هذه المرحلة يبدأ في تعلم مهارات اللغة مثل: القراءة والكتابة، كما يتعرف على الألوان، وصور الكلمات المرسومة إذ يصبح قادرا على تركيبها وتفكيكها في حدود معجمه اللغوي، ويساعده في ذلك مروره بتجارب عديدة في بيئته المحدودة، فيحاول تخطّي ذلك العالم الضيّق إلى عوالم أخرى، تعيش فيها الجنّيات العجيبة والحوريات الجميلة، والملائكة،

---

[1]- علي الحديدي: في أدب الأطفال، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1991، ص:116.

[2]- مدحت كاظم، وأحمد نجيب: التربية المكتبية، ط1، جمعية المكتبات المدرسية، القاهرة، 1974، ص:70.

والعمالقة والأقزام في بلاد السّحر والأعاجيب. ويرسم لها في ذهنه الكثير من الصّور؛ وهذا دليل على سرعة نموّ خياله، وتطلّعه إلى دنيا أخرى غير دنياه، فيولع بالقصص الخيالية إلى أقصى ذروة، وبخاصة القصص العالمية؛ أي أنّ الطّفل أصبح يتوق إلى ما وراء واقعه، وتخيّل ما وراء الظّواهر الطّبيعية الواقعية التي خبرها بنفسه، فهو ينشد غير المألوف لديه في بيئة غير بيئته.

وفي هذه المرحلة يطول مدى الانتباه لدى الطّفل ،حيث يكتسب عدّة مهارات قرائية ويستطيع الاستغراق فيها، وبخاصّة في نهاية المرحلة، وقد تصبح القراءة هواية ممتعة له "بحيث تتنوّع هذه القراءات، وهنا يصبح القرآن الكريم خاصة قصار السور والآيات المتضمّنة بعض العناصر القصصية، خير زاد يقدّم للطّفل... بجانب نماذج الأدب الإسلامي كما يمكنه أن يتقن الكتابة، ويتميّز بحبّ الاستطلاع، وينمو خياله بحيث يصبح قادرا على التخيّل"[1] هذا الأخير الذي يصير من بين وسائل الطّفل في التّعرف على ما وراء الطّبيعة، والبيئة المحيطة به، ومن هنا يمكن أن يتقبّل ويستمع إلى بعض القصص على غرار (كليلة ودمنة) ومختارات من قصص (ألف ليلة وليلة) وحتّى بعض الأساطير المناسبة.

ورغم ذلك يجب أن نخبره بأنّ هذه القصص لم تقع وإنما هي مجرّد خيال، لاسيّما حين يدفعه فضوله إلى معرفة حقيقة ما يُحكى له، أو ما يتمكّن من قراءته. وهنا لابدّ من الحرص على أن تتوفّر لفنون الأدب الطّفلي دوافع شريفة، وغايات فاضلة وأن تكون استفادة الطّفل منها استفادة ذات انطباعات صحّية وسليمة، تحيله على حبّ الحقّ وعمل الخير والمثل العليا الفاضلة، الأمر الّذي يجعله ينفر من أعمال التهوّر كاللّصوصية والاندفاع والعدوان وتجنّب حياة التّشرّد، الّتي قد تحدث له جرّاء استماعه أو قراءته لمضمون فنّ أدبي سيّء، وبخاصّة ما يشاهده على قنوات التّلفزيون.

وتأسيسا على ذلك يمكن أن نستشفّ خصائص أدب أطفال مرحلة الخيال المنطلق والذي يشبه في مضمونه أدب مرحلة الخيال المحدود، غير أنّه يختلف عنه في عدّة أمور وفق الآتي:

1- يتراجع الخيال الإيهامي وتحل محلّه الواقعية، وينمو العقل على حساب الجسم باشتغاله أكثر، والخيال يكون أكثر حرّية، ممّا يجعله يحجم شيئا فشيئا عن التّعامل مع الحيوان

[1]- سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال (أهدافه ومصادره وسماته) ص:36.

والجماد، إلا بما يجب التّعامل فيه معهما ولكنّه أصبح يميزّهما عن الإنسان كونهما كائنا ناطقين في المرحلة السابقة، ولست أتبنّى بالضرورة إقلاع أطفال هذه المرحلة عن اللّعب والتّقليد والتّمثيل بل أردت الإشارة إلى أنّهم أصبحوا أكثر صدقا مع أنفسهم وأكثر أمانة في تعاملاتهم.

2- إدخال بعض الصّفات الخُلقية النّبيلة إلى أدب طفل هذه المرحلة، وبعض المبادئ الاجتماعية المحمودة، كالتّعاون والإخلاص والصّدق وبذل الجهد، ولكن بنوع من اللّين واللّطف، حتّى لا يشعر الطفل بثقل التّوجيه والموعظة؛ لأنّ سلوكه في هذه المرحلة يكون مدفوعا بميوله وغرائزه؛ ولكي يحصل التّوافق والانسجام ينبغي مراعاة البساطة في اللّغة، وعدم استخدام الخيال المجنّح الذي يتجاوز مدارك الطفل.

3- الاعتماد على الأسلوب الشائق، وغير المباشر في تقديم المعلومات والحقائق والآداب من خلال القصّة أو المسرحية أو الأغنية أو النشيد في مواقف شبيهة بالحوادث الطبيعية التي لا تكلف فيها؛ حتّى يخرج الطفل منها بانطباع سليم عن الأنماط السّلوكية الصّحيحة في هذه الفترة من فترات نموّه.

## 3- خصائص أدب مرحلة الطفولة المتأخرة:

وتعرف بمرحلة البطولة والمغامرة، وتمتدّ من سنّ التّاسعة إلى سنّ الثّاني عشر وفيها ينتقل الطفل من مرحلتيْ الواقعية بخيالها المحدود والطّفولة المتوسّطة بخيالها المنطلق، إلى مرحلة هي أقرب إلى الواقع، حيث يصير في درجة مدهشة من الاستقلالية، ويرى علماء النّفس أن أطفال مرحلة البطولة والمغامرة "يتزايد اعتمادهم على أنفسهم واكتسابهم في الوقت نفسه مشاعر جماعية قوية عميقة"[1] الأمر الذي يساعد الطفل على عملية الانفصال التدريجي عن جماعة العائلة المنزلية، وهذا جزء من طريقة النضج.

ويهتمّ الطّفل في مرحلة البطولة والمغامرة بالحقائق، ويشتدّ ميله إلى المصارعة والمقاتلة والمشاجرة وحب السّيطرة، كما يشغف بالألعاب المختلفة وبخاصّة تلك الّتي تتطلّب المنافسة والانتصار "ويسرُّه التّنقّل من مكان إلى مكان، وقد يترك المدرسة أو المنزل مغامرا مع بعض زملائه، في عمل من الأعمال التي تتطلّب الشّجاعة أو المخاطرة ولذلك نجده يعجب كلّ الإعجاب بالأبطال والمغامرين، يقرأ عنهم ويشاهد ما يصوّر بطولاتهم

[1]- أرنولد جزل: الطّفل من الخامسة إلى العاشرة، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد (د، ط) ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995، ص:21.

ومغامراتهم. ويحاول تقليدهم في بعض المغامرات الّتي يقوم بها، ويبلغ إعجابه بهم درجة التّقديس، مهما يكن موضوع البطولة أو المغامرة"[1] حتّى يصل إلى ما يسمّى (عبادة البطولة) والّتي تبلغ ذروتها في نهاية هذه المرحلة.

وقد لاحظ العلماء أنّ أطفال هذه المرحلة يلتقون عند أفكار متشابهة، ونظرات متقاربة عن الحياة، وعليه وجب الحذر والاحتياط حول المادّة الأدبية التي تقدّم في هذه الفترة للأطفال، من خلال وسائل الثّقافة المتعدّدة، وبخاصّة تلك التي يشاهدها على شاشات التّلفاز، والّتي تدور أحداثها حول البطولات والمغامرات. فهم يحبّون البروز ويتقمّصون شخصيات من يعجبون بهم في حركاتهم وكلامهم وتواجدهم في جماعات يجعلهم يميلون إلى التّمثيل، وبإمكانهم تكوين نظرات عن القيّم والمفاهيم واهتماما خاصّا بالموضوعات التّاريخية، كونها تشبع رغبتهم البطولية.

إنّ الامكانات الثّقافية المعرفية والتعبيرية تحقق حضورها، وبخاصة حين تخبر عن الفروقات الإدراكية والمهارات السّلوكية وحتّى اللّغوية في مستويات أطفال هذه المرحلة "وتعمّق مساحة الخيال المتّسعة عند الطّفل بروز قدرة الابتكار، والخصوصية في الهوايات والميول...التي قد يصاحبها نزوع نحو تأكيد الشّخصية والرّغبة في التخلّص من وَصْفِهِ بالطّفل"[2]. وتبلغ قدرته في هذه المرحلة على الحفظ والاستظهار مبلغا كبيرا، فيستطيع حفظ مختلف الحوادث التّاريخية، وبعض الحقائق العلمية، والأناشيد والأغاني وما يراه مناسبا من المقطوعات النّثرية، وتزداد قدرته على إدراك العلاقات الزّمانية والمكانية، الأمر الذي يدفعه إلى التّفكير في الأمور المعنوية غير أنّ قدرته على التّجريد والتّعميم وتكوين المعاني الكلية تبقى محدودة.

إنّ قصص المغامرات والبطولات والاكتشافات، هي القصص المرغوبة لدى طفل مرحلة البطولة والمغامرة، فمن المهمّ الحرص على توفير الدّوافع الشّريفة أَجْلَ غرس الانطباعات الفاضلة في نفسه، وتنفيره من الأعمال المتهوّرة والعدوانية، كما تمتاز هذه المرحلة بامتلاك الطفل الامكانات التي تؤهّله للقراءة في مجالات متعدّدة، ويتطوّر حبّه للقصص التي تُحكى على ألسنة الحيوانات، إلى حبّه للكتب التي تتحدّث عن هذه الحيوانات، وتثري معلوماته عنها، كما تزداد رغبته في معرفة المزيد عن العالم والحياة

[1]– هادي نهمان الهيتي: أدب الأطفال – فلسفته، فنونه، وسائطه– ص:39.

[2]– حدّاد علي: اليد والبرعم، دراسات في أدب الطفل، ط1، مركز عبّادي للدراسات والنشر، اليمن، 2000، ص:26.

والكون في شكل تساؤلات.

كما يرغب طفل هذه المرحلة بمطالعة القصص التي تعتمد على التّفكير والتوقّع وقصص الأسفار والرّحلات، ويمكن استغلال هذه الرّغبة الملحّة بتعريفه بالبطولات التّاريخية وكذا المعاصرة، والأمجاد والمعارك والفتوحات، فضلا عن تقبّله لفهم قيّم الجمال والإيثار والأخلاق، والتّفاعل مع المجتمع بشكل أكبر كما سبق الذِّكْر، ممّا يجعله عنصرا مؤثّرا وفاعلا، تقوم أفكاره على القيّم السّليمة البنّاءة، ومتباعدا بذلك عن القيّم الهدّامة، والأوهام والانحرافات الّتي قد تسلك سبيلها إليه بكلّ سهولة لسهولة التقبّل عنده في هذه المرحلة، وهو الأمر الذي يشكّل عبئا وتحدّيا كبيرا للمربّين والمرشدين.

وفي أواخر هذه المرحلة، وبالتّقدّم في السّن، يبرز الاختلاف ويزداد وضوحا بين الإناث والذّكور في لون الأدب المُتلقَّى، حيث تميل الإناث إلى قصص الجمال والعاطفة والموضوعات الأسرية والمنزلية، فيما يميل الذكور إلى المغامرات والبطولات، ولست أتبنّى الاطّراد في ذلك، لأنّه ليس هناك حدود فاصلة مانعة.

## 4- خصائص أدب المرحلة المثالية:

وهي المرحلة المعروفة بمرحلة اليقظة الجنسية، والتي تمتدّ ما بين سنّ الثّاني عشر والثّامن عشر، وتوصف أيضا بالمرحلة المصاحبة لفترة المراهقة، ففي بدايتها يأخذ الطّفل بتجاوز حياة مراحل الطّفولة السابقة إلى مرحلة هي أشدّ حساسية وخطورة، وتظهر ملامح هذه المرحلة عند الإناث قبل الذكور فيما يقارب السنة.

تحصل في هذه المرحلة تغيّرات جسمية واضحة، يصحبها ظهور القوى الجنسيّة، واشتداد الميل الاجتماعي، والنّظريات الفلسفية عن الحياة، ووضوح التّفكير الدّيني، "وكثيرا ما يكون ظهور الغريزة الجنسية، أو الدّافع الجنسي مصحوبا باضطرابات وانفعالات وأزمات نفسيّة تعتَري المراهق، نظرا لأنّ الغريزة الجنسية لا تجد الاشباع المشروع عن طريق الزّواج، لتأخّر سنّ الاستقلال الاقتصادي عن سنّ النّضوج الجنسي"[1] فضلا إلى غموض الجنس وما يحيط به عند الطفل منذ صغره، وبخاصة في المجتمعات المحافظة، حيث يحجب هذا الموضوع عن المناقشة حدّ الخطيئة والتجريم.

إنّ هذه المرحلة تعتبر منعرج التّحوّل من عالم البراءة إلى عالم الكبار حيث أنّها تتميّز بحساسيّة شديدة لدى الجنسين، فهي مرحلة البحث عن إثبات الذّات، إذِ الطّفل فيها

[1]- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ص:44.

يرى نفسه رجلا والأمر سيان عند البنت، فتزداد الرّغبة في الاستقلال، وحاجة الطّفل إلى أن يكون شيئا مذكورا، ومن ثمَّ فهو "يسعى إلى إعادة النّظر في الرّوابط التي تربطه بأهله، ورفاق طفولته، لينبذ منها ما لم يعد مُتّفِقا مع نظراته الجديدة، كما أنّه يعمد إلى مراجعة الحقائق التي كان يتقبّلها عن طيب خاطر، فينبذ ما لم ينسجم منها مع وضعه الجديد، وما يصدر إليه من أوامر والديه"[1] ومن ثمَّ نراه يتمرّد على ما يجعله يوصف بطفل صغير؛ محاولا رسم دوره وأهدافه ومساره في الحياة؛ لتكريس الاستقلالية والاعتماد على النفس؛ ودور الأسرة هنا هو مصاحبته دون عنف، والوصول به إلى أن يكون رجلا مسؤولا عن أسرة ويمارس دور التّربية كما مُورست أدوارها عليه.

ومادام الأمر كذلك لزم مراعاة خصوصية هذه المرحلة فيما يكتب من أدب لفئة أطفالها بمراعاة جوانب عديدة في كتاباتهم؛ كالجنوح في الكتابة إلى العاطفة بذكاء؛ لكبح عنان سيل العواطف المشحونة؛ وللتقليل من المغامرات الجنسية غير المحمودة. مع مراعاة عنصر الدين والقيم الأخلاقية؛ بوصفها معينات للتخفيف من الثورة الجنسية الحادة.

ويميل الأطفال في هذه المرحلة إلى أدب تمتزج فيه المغامرات بالعاطفة وتبدأ الواقعية في التّناقص، مقابل تزايد المثالية وهي سمة المرحلة الرئيسة، فهم يتشوقون إلى القصص ذات الشخصيات الرومانسية الّتي تواجه الصّعاب الكبيرة، والعوائق المعقّدة من أجل الوصول إلى الحقيقة، أو تلك التي تدافع عن القضايا الإنسانية العادلة، ولعل القصص البوليسي وقصص الجاسوسية من أهم ما يحبذ أطفال الرومانسية مطالعته أو رؤيته.

وأطفال هذه المرحلة يتشوّقون أيضا إلى الحكايات المثالية والمواقف المشرّفة، والقصص الجنسية، والموضوعات التي تعالج الخيال الممزوج بالواقع والقصص التي تستدعي أحلام اليقظة، هذه الأخيرة تجعلهم يختلقون الأقاصيص بالالتجاء إلى عالم الخيال للتهرّب من الصّراعات الدّاخلية، وما يشعرون به من نقص[2]. وهنا لا بدّ من استغلال هذه النزعات من خلال وسائط أدبهم لمناقشتهم، أجْلَ كسب ثقتهم وتوجيههم دون أن نجعلهم يشعرون بالإذلال والإحباط. ودون أن نسفّه إحساساتهم، ولا النيل من أفكارهم على أنّها نزوات صبيانية.

---

[1]– هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال – فلسفته، فنونه، وسائطه– ص:47.

[2]– عمر يوسف: شعر الأطفال في الجزائر –أعمال جمال الطاهري– أنموذجا (أطروحة دكتوراه) جامعة العربي التبسي، 2016–2017، ص:71.